المحاضرة الأولى.

العلاقة بين الحديث الشريف والعقائد الإسلامية.

إن مصادر التشريع التي نستمد منها أصول العقيدة الصحيحة هي كتاب الله العظيم وسنة نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم، فالحديث النبوي هو بمثابة القرآن العظيم في التشريع من حيث كونه وحياً أوحاه الله للنبي صلى الله عليه وسلم، والحديث والسنة مرادفان للقرآن في الحجية ووجوب العمل بهما، حي يستمد منهما أصول العقيدة الإسلامية والاحكام المتعلقة بالعبادات والمعاملات بالإضافة إلى نظم الحياة من اخلاق وآداب وتربية، ولولا السنة لما استطعنا أن نعرف شيئاً عن الإيمان أو الإحسان أو علامات الساعة الصغرى وغيرها. ولتوضيح ذلك نبين ما هو المراد بالحديث النبوي وما هو المراد بالعقيدة .

تعريف الحديث لغة واصطلاحاً.

الحديث لغة: ضد القديم ويطلق على قليل الكلام وكثيره، لأنه يحدُث شيئًا، فشيئًا، و جمعه أحاديث.

الحديث اصطلاحاً: ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول، أو فعل، أو تقرير، أو وصفة خَلقِية أو خُلقِية[1].

وموضوعه: ذات النبي عليه الصلاة والسلام، **وغايته:** الفوز بسعادة الدارين[2].

تعريف العقيدة لغة واصطلاحاً.

العقيدة لغةً: عقيدة مأخوذة من العقد والربط والشّدِّ بقوة، ومنه الإحكام والإبرامُ، والتماسك والمراصة، يقال: عقد الحبل يعقده: شدّه، ويقال: عقد العهدَ والبيعَ: شدّه[3]

([1])الوسيط في علوم ومصطلح الحديث: ص٢٤.

([2])شرح نخبة الفكر: ١/ ١٥٦.

([3])ينظر: لسان العرب: مادة(عقد)، ٣/٢٩٦.

العقيدة اصطلاحاً: علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبهة والمراد بالعقائد ما يقصد به نفس الاعتقاد دون العمل وبالدينية المنسوبة إلى دين محمد صلى الله عليه وسلم[١].

والعقيدة تطلق على الإيمان الجازم، والحكم القاطع الذي لا يتطرّق إليه شكٌّ، وهي ما يُؤمن به الإنسانُ، ويعقد عليه قلبه وضميره، ويتخذه مذهباً وديناً يدين به؛ فإن كان هذا الإيمان الجازم، والحكم القاطع صحيحاً كانت العقيدة صحيحةً كاعتقاد أهل السنة والجماعة، وإن كان باطلاً كانت العقيدة باطلةً كاعتقاد فرق الضلالة[٢].

وقد سمى بعض العلماء علم العقيدة ب(علم التوحيد) لأنه أشرفُ العلوم، وأجلُّها قدرًا، وأوجبُها مطلبًا؛ لأنه العلم بالله تعالى، وأسمائه، وصفاته، وحقوقه على عباده، ولأنه مفتاح الطريق إلى الله تعالى، وأساس شرائعه

ولبيان هذه العلاقة بين الحديث النبوي والعقيدة الإسلامية، سيكون محور الدراسة حول الأحاديث النبوية التي جاءت لبيان العقيدة الإسلامية الصحيحة.

ثانياً: الأحاديث الشريفة الواردة في أثر العقيدة في بناء شخصية الإنسان.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم خلقا) [٣].

وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ)[٤].

في الحديثين دلالة على أثر العقيدة في الانسان بينته السنة المطهرة. من خلال ما يلي:

---

(١) المواقف للإيجي: ٣١/١.

(٢)

(٣) سنن الترمذي: كتاب الرضاع، باب حق المرأة على زوجها، رقم الحديث(١١٦٢) ٣/ ٤٦٦. الحديث حسن صحيح.

(٤) صحيح البخاري: كتاب الايمان، باب أمور الإيمان، رقم الحديث(٩)، ١/ ١٢.

١- اكتمال إيمان المسلم وعلاقة ذلك بمعاملة النساء

٢- بيان معنى الحياء في الحديث.

٣- بيان أعلى مراتب الحياء

٤-علاقة العقل بالإيمان والحياء

فنقول:

١-قوله (أكمل الْمُؤمنِينَ) أَي من أتمهم (إِيمَانًا) فهو تَمْيِيز (أَحْسنهم خُلقا) بِالضَّمِّ لِأَن هَذَا الدّين مَبْنِيّ على حسن الْخلق والسخاء ولا يصلح إلا بهما فكمال إيمان العبد ونقصه بقدر ذلك، لذلك كان المصطفى أحسن الناس خلقا لكونه أكملهم إيمانا.

وأما قوله(وخياركم خياركم لنسائهم خلقا)أي: أي من يعاملهن بالصبر على أخلاقهن ونقصان عقلهن وكف الأذى وبذل الندى وحسن الخلق وحفظهن عن مواقع الريب[١].

٢-كون الحياء شعبة من شعب الإيمان، فهذا يدل على عظم شأنه ،وأنه من أعلى الصفات الحميدة التي يتحلّى بها المؤمن، وقد ورد في مدحه أحاديث كثيرة، والحياء نوعان:

أحدهما: غريزيّ، وهو خُلُقٌ يمنحه الله تعالى العبد، ويَجبُلُهُ عليه، فيكُفّه عن ارتكاب القبائح، والرذائل، ويحثّه على فعل الجميل، وهو من أعلى مواهب الله تعالى للعبد.

الثاني: أن يكون مُكتسبًا، إما من مقام الإيمان، كحياء العبد من مقامه بين يدي الله تعالى يوم القيامة، فيوجب له ذلك الاستعداد للقائه، أو من مقام الإحسان، كحياء العبد من اطّلاع الله تعالى عليه، وقربه منه، فهذا من أعلى خصال الإيمان[٢].

٣-الحياء على أنواع أعلاه وأفضله الحياء من الله تبارك وتعالى، لحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أيها

---

(١)التيسير بشرح الجامع الصغير: ٢٠٦/١.

(٢)مشارق الأنوار: ٢/ ٢٢٢، ٢٢٣.

الناس استحيوا من الله حق الحياء، قالوا: يا رسول الله! إنا لنستحيي من الله حق الحياء، قال: ليس ذاكم، ولكن من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وليذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء).

فقوله: (فليحفظ الرأس وما وعى) أي: حتى الوساوس حتى خطرات النفس تحفظها لله عز وجل.

وقوله: (وما وعى) أي: العين والشم والسمع تحفظه لله تبارك وتعالى.

وقوله: (والبطن وما حوى) أي: ينظر من أين طعامه، ومن أين شرابه.

قوله: (وليذكر الموت والبلى) فمن ذكر الموت هانت عليه شهواته، ومن تذكر عذاب القبر ومنكراً ونكيراً، هانت عليه شهواته.

قوله: (ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا) فاستحي من الله عز وجل أن يراك ماضياً إلى الدنيا بقلبك، والله عز وجل لم ينظر إليها، فقد قال النبي صلى الله علي وسلم: (لو كانت الدنيا تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء).

الحياء من الله عز وجل يتولد من معرفة العبد لمقام الله عز وجل، ولذلك قيل: لا تنظر إلى صغر الخطيئة، ولكن انظر إلى كبرياء من واجهته بها.

٤-يتضح من خلال ما تقدم أن للعقل مكانة كبيرة في شخصية الإنسان وبناء عقيدته الصحيحة السليمة، وأن الله فضل الأنسان على الحيوان بالعقل، لذلك يحاسب الأنسان يوم القيامة حساباً عسيراً بعكس الحيون ذاك أن الإنسان اعطاه الله القوة والشهوة والعقل، أما الحيوان فقد اعطاه الله القوة والشهوة فقط، أما الملائكة فقد اعطاها الله العقل والقوة ولم يعطهم الشهوة فهي لا تعرف معنى المعصية ابدا لقوله تعالى: {لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}التحريم:٦، لذلك قال علماء العقيدة إن الإنسان إذا اطاع الله أصبح أفضل من الملائكة، وإذا عصى الله أصبح أدنى من الحيوان.